دلالاتُ الأمرِ في الخطابِ القرآنيِّ

أ.م.د. مجيد طارش عبد أ.م.د. عزيز سليم علي

جامعة واسط ـ كلية التربية

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على خير الخلق أجمعين محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين، والرحمة والرضوان على أصحابهم المنتجبين وأنصارهم المخلصين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين .

كان للقرآن الكريم منذ نزوله أثرٌ واضحٌ في تحرّك ا لأفكار والالتفات إليه بما جاء به من بديعٍ في أساليب التعبير والبيان وبما جمع هذا الكتاب الجليل من كلامٍ عظيم، كان له الأثر الذي لا يُنكَر في النفوس والعقول؛ فأخذ السامعون له يتتبّعون معانيه ويتناولون ما جاء فيه شرحاً وتحليلاً في محاولةٍ للوصول إلى الغاية التي نزل من أجلها، وقد وجّه المتتبّعون لمعاني القرآن ودلالاته عنايتهم نحو اللفظ ومعناه الذي يكتسبه في النظم القرآنيّ، وقد جذبتهم فنون التعبير في القرآن؛ فراح عددٌ منهم يُوظّف جلّ تفكيره في تفسير القرآن الكريم بيانيّاً للوقوف على ما فيه من أفانين جماليّةٍ وأسرارٍ بلاغيّةٍ؛ ليفهموا آياته من أسلوبه ليُبرهنوا على إعجازه بعلم البلاغة ومعرفة الفصاحة[1] .

وتُعرَف اللغة العربيّة بأنّها أكثر اللغات تفنّناً في إيراد الأساليب الكلاميّة، وأقدرها على التنوّع في التعبيرات، وقد اشتهر في العربيّة أسلوب الأمر، الذي اخترناه ل دراسته في القرآن الكريم في بحثنا هنا لما فيه من التنوّعات في دلالاته على معانٍ متنوّعةٍ تستحقّ الدراسة والتحليل .

---

[1] ينظر : الصناعتين في الكتابة والشع / العسكر ٢ .

والأمر من أنواع الإنشاء، وهو صيغةٌ تستدعي الفعل، أو قولٌ يُنبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء ، وهو أحد أنواع الكلام الذي لا يدخله الصدق ولا الكذب ، و الأمر عند العرب ما إذا لم يفعله المأمور به سُمّي المأمور به عاصياً ، وصيغته موضوعةٌ لطلب الفعل استعلاءً لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك، وتوقّف ما سواه على القرينة، وقد تُستعمل صيغة الأمر في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام ، فـ الأمر هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء ... وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصليّ إلى معانٍ أخرى تُستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال ، وتدلّ صيغة الأمر على معانٍ كثيرةٍ متنوعةٍ .

والأمر للوجوب في الأصل إلا أن يدلّ دليلٌ على خلاف الوجوب، فإنّ العرب تُخرج الكلام بلفظ الأمر ومعناه النهي أو التهديد أو الوعيد ، فصيغة الأمر حقيقةٌ في الوجوب وأنّ استعمالها لمعانٍ أخرى إنّما هو من المجاز، وترد مجازاً لمعانٍ أخرى منها الندب والإباحة .

وسنحاول هنا أن نبحث في الأمر محاولين الكشف عن هذه المعاني في الخطاب القرآنيّ للوصول إلى الغايات الدلاليّة من النصوص القرآنيّة التي وردت بأسلوب الأمر بقراءة هذه النصوص دلاليّاً عن طريق الربط بين آراء المفسّرين في دلالات الأمر التي يُشيرون إليها، وسنكتفي بنماذج من الآيات القرآنيّة المباركة للتمثيل والتدليل على الدلالات في أنواع الخطاب القرآنيّ .

---

٢ الطراز ٢٨١ .

٣ ينظر : أدب الكاتب .

٤ الصاحبي ٢٩٨ .

٥ ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة / القزويني ١٣٧ .

٦ جواهر البلاغة / أحمد الهاشمي ٦١ .

٧ ينظر : الصاحبي ٣٠٢ ، والإيضاح في علوم البلاغة ٣٧ ٣٩ ، وجواهر البلاغة ١ ٢ ، و أساليب الطلب عند النحويّين والبلاغيّين / د. قيس إسماعيل الأوسي ١٨ .

٨ ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٨ .

٩ ينظر : الإتقان في علوم القرآن ١١ .

والمقصود بالخطاب لغةً هو الكلام الذي يجري بين اثنين (١٠)، والخطب : الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن، والخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام (١١)، والخطب هو الأمر الجليل الذي يكثر فيه التخاطب (١٢)، وكلّ كلامٍ بينك وبين آخر ه و خطابٌ (١٣) أمّا في الاصطلاح فهو توجيه الكلام إلى من هو متهيّئٌ لفهمه باللفظ المتواضع عليه للإفهام (١٤)، وإنّ وصف الكلام الإلهيّ بالخطاب يأتي من مظهره الشفاهيّ واللفظيّ الذي اعتمده القرآن الكريم، ومن التنسيق الدقيق الملحوظ بين عباراته وجمله، ولعلّ الأهمّ من ذلك كلّه أنّ القرآن الكريم هو حوارٌ جوهريٌّ بين الله والرسل أوّلاً وبينه وبين الإنسان عموماً، فهو قائمٌ بين ذاتٍ مرسِلةٍ وأخرى متلقّيةٍ، كما في الخطابات القرآنيّة : بـ يا أيّها الناس ، وبـ يا بني آدم (١٥)، فإنّ الناس هم هدف الوحي وغايته (١٦).

ولمّا كان الخطاب القرآنيّ متنوّعاً بتنوّع المخاطب والغاية من الخطاب فإنّ دلالات الأسلوب الذي ورد فيه الخطاب كون متنوّعةً تبعاً لهذا التنوّع، ولمّا كان الأمر واحداً من أبرز الأساليب التي وردت في الخطاب القرآنيّ فإنّنا وجدناه في خطاباتٍ كثيرةٍ ومتنوعةٍ، وسندرس أبرز الخطابات القرآنية التي وردت بالأمر، وهذه الخطابات هي : خطاب الدعاء، وخطاب التحدّي، وخطاب الوعيد، وخطاب الاستدلال، وخطاب الإلزام، وخطاب التوسّل، وخطاب المشاورة، وسنُحاول في هذه الدراسة أن نكشف عن الدلالات التي ورد أسلوب الأمر حاملاً لها في القرآن الكريم، ونحن في ذلك تارةً متتبّعين لأقوال المفسّرين، وتارةً مجتهدين في ضوء ما ورد عنهم من تفسير .

---

١٠ ينظر : الصحاح الجوهري : خطب ، ومقاييس اللغة ابن فارس : خطب ، ولسان العرب ابن منظور : خطب).

١١ ينظر : لسان العرب : خطب ، والقاموس المحيط الفيروزآبادي : خطب .

١٢ ينظر : معجم مفردات القرآن الراغب الأصفهاني : خطب).

١٣ ينظر : مجمل اللغة ابن فارس : خطب).

١٤ نظر : كشاف اصطلاحات الفنون التهانوي ٣٠ ، والكليات الكفوي ١٩ .

١٥ ينظر : جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني . صالح ملا عزيز ٤ .

١٦ مفهوم النص ٥٧ .

ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد وأن يتقبّل منّا هذا القليل وأن يرضى عنّا فيه، هو حسبنا ونعم الوكيل .

أولاً : خطاب الدعاء :

من المعلوم أن يكون الداعي في الخطاب القرآنيّ مستعم لاً لصيغة الأمر بأسلوب الخضوع والخشوع والتذلّل، وقد ورد الدعاء في القرآن الكريم في مواضع عدّةٍ، وقد ورد بفعل الأمر وكانت له دلالاتٌ متنوّعةٌ وتوجيهاتٌ مختلفةٌ، والدعاء في الخطاب القرآنيّ قد صدر من العباد، كما صدر من الأنبياء، على النحو الآتي :

دعاء العباد : ومثاله قوله تعالى : اهدِنَــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ [١٧]، وهنا يطلب العبد من ربه الهداية ويدعوه أن يهديه إلى الصراط المستقيم، وفعل الأمر هنا وإن ورد بصيغة الأمر لكنه هنا بمعنى الدعاء [١٨]، فـ اهدنا : دعاءٌ ورغبةٌ من المربوب إلى الربّ ، والمعنى : دُلنا على الصراط المستقيم، وأرشدنا إليه، وأرنا طريق هدايتك المُوصلة إلى أنسك وقربك، قال بعض العلماء : فجعل الله عزّ وجلّ عظم الدعاء وجملته موضوعاً في هذه السورة ... وجعل هذا الدعاء الذي في هذه السورة أفضل من الذي يدعو به الداعي لأنّ هذا الكلام قد تكلم به ربّ العالمين، فأنت تدعو بدعاءٍ هو كلامه الذي تكلم به، وفي الحديث : ليس أكرم على الله من الدعاء ، وقيل : الأصل فيه الإمالة، ومنه قوله تعالى : (إنّا هُدنا إليك) [١٩]، أي : ملنا [٢٠]، وقد قال : إنّ المؤمنين مهتدون، فما معنى طلبها؟ والجواب : أنّ المطلوب هو الثبات على الهدى أو زيادته، وليس في كون بعض الناس لم يهتدوا ما يُخرجه عن أن يكون هدىً ، فالشمس شمسٌ وإن لم يرها الضرير، والعسل عسلٌ وإن لم يجد طعمه الممرور، فالخيبة كلّ الخيبة لمن عطش والماء زاخرٌ ولمن بقي في الظلمة والبدر زاهرٌ وخبث والطيب حاضرٌ [٢١]،

---

[١٧] الفاتحة ا .

[١٨] إعراب القرآن وبيانه ا ٢٠ .

[١٩] الأعراف ١٥٦ .

[٢٠] الجامع لأحكام القرآن ا ١٠١ .

[٢١] إعراب القرآن وبيانه ا ٢٥ .

فإنّ اهدنا : ثبّتنا، وصيغة الأمر والدعاء واحدة، لأنّ كلّ واحدٍ منهما طلبٌ، وإنما يتفاوتان في الرتبة)[٢٢].

والملاحظ هنا أنّ الدعاء قد صدر من العبد الواحد بصيغة فعل الجمع، وهذا ما نبّه إليه الرازي بقوله : لم قال : اهدنا، ولم يقل اهدني؟ ... أنّ الدعاء كلما كان أعمّ كان إلى الإجابة أقرب)[٢٣]. وعليه تكون الدلالات المستفادة من صيغة الدعاء في هذه الآية المباركة : طلب الثبات على الهدى، والتسريع في الإجابة باستعمال صيغة الجمع، فضلاً عن أنّ هذا الدعاء هو أفضل الدعاء، لأنه دعاءٌ بكلام الله تعالى).

دعاء الأنبياء : والأنبياء وإن كانوا من العباد لكنهم بمنزلةٍ أعلى وعلمٍ أكثر، وهم أكثر العباد دعاء، فهم أقرب العباد إلى الله تعالى؛ لذلك نجد الدعاء عندهم يمتاز من دعاء العباد بالدقة والتركيز في الطلب، وقد ورد الدعاء من الأنبياء في القرآن الكريم بصيغ عدةٍ كان من أبرزها :

دعاء الأنبياء لأنفسهم : ومن أمثلة هذا النوع من الدعاء دعاء النبيّ سليمان عليه السلام) الوارد في قوله تعالى : وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ)[٢٤]، فالفعل أَوْزِعْنِي) هنا ورد وهو فعل دعاء)[٢٥]، و أوزعني، أي : ألهمني ذلك، وأصله من وَزَعَ، فكأنه قال : اجعلني عمّا سخطك)[٢٦]، ونلاحظ هنا أنّ النبيّ لم يطلب المُراد مباشر ؛ بل طلب من الله تعالى أن يلهمه المراد ؛ وهو شكر النعم، وهو بهذا الدعاء يدعو ربه أن يرشد نفسه ويوجهها لتكون دائماً راغبةً في الشكر، ولذلك اشتمل دعاؤه على استيزاغ

---

[٢٢] الكشاف ١/ ٢ .

[٢٣] التفسير الكبير ١/ ٢٠٧ .

[٢٤] النمل ١٩ .

[٢٥] إعراب القرآن وبيانه ٧/ ٢٩٤ .

[٢٦] الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ١٦١ .

الله وشكر ما أنعم به عليه من ذلك وعلى استيفائه لزيادة العمل الصالح والتقوى، وحقيقة أوزعني: اجعلني: أوزع شكر نعمتك عندي)[27].

والدلالة المستفادة من هذا الدعاء من نبيّ الله سليمان (عليه السلام) هي طلب القدرة على الشكر، أي: القوة التي يدوم بها الشكر.

دعاء الأنبياء على أقوامهم: ومن الأمثلة الأخرى للدعاء النبويّ في الخطاب القرآنيّ ما دعا فيه النبيّ على قومه، وهو ما أورده القرآن الكريم في قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)[28]، فنبيّ الله موسى (عليه السلام) هنا شكا حاله إلى ربه، وذكر له وحدته وقلّة ناصره، ثمّ قال: (فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) يعني: فافصل بيننا بأن تحكم لنا بما نستحقّ وتحكم عليهم بما يستحقونه، وهو في معنى الدعاء عليهم، ويحتمل أن يكون المُراد: خلّصنا من صحبتهم، وهو كقوله: (وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[29][30]، وهو هنا كأنه يطلب من الله النصرة والعون على أعدائه الأشداء لأنه يفتقد إلى الناصر والمعين أمام هؤلاء الطواغيت المتكبرين من الفراعنة ومن ساندهم من أعوانهم الكافرين، وفي هذا الفعل الدعائيّ مسائل دلاليّةٌ في فعل الأمر (فَافْرُقْ) الذي خاطب به نبيّ الله موسى (عليه السلام) ربه جلّ وعلا تناولها المفسرون، ومنهم القرطبيّ الذي أورد في تفسيره أنه قد قال: بأيّ وجهٍ سأله الفرق بينه وبين هؤلاء القوم؟ ففيه أجوبة، الأول: بما يدل على بعدهم عن الحقّ وذهابهم عن الصواب فيما ارتكبوا من العصيان، ولذلك أُلقوا في التيه، الثاني: بطلب التمييز أي: ميّزنا عن جماعتهم وجملتهم ولا تلحقنا بهم في العقاب، وقيل: إنما أراد في الآخرة، أي: اجعلنا في الجنة ولا تجعلنا معهم في النار[31]، وواضحٌ من كلام القرطبيّ هنا أنّ دلالة هذا الفعل تحتمل الوجهين: الوجه الدنيويّ، والوجه الأخرويّ، فطلب الفرق بينه وبين القوم الفاسقين من الممكن أن يكون المُراد منه الفرق بينهم في الدنيا بأن

---

[27] الكشاف ٢ ٠٠، وينظر: التفسير الكبير ٢٤/ ١٦٢.

[28] المائدة ٢٥.

[29] التحريم ١١.

[30] التفسير الكبير ١ ١٥٨.

[31] الجامع لأحكام القرآن ١/.

بعده عنهم ويتركهم في ضلالتهم، ومن المُمكن أن يكون المُراد منه أن يُميز بينه وبينهم في الآخرة ولا يُلحقه بهم في العذاب، ومن المُلاحظ هنا أنّ النبيّ يجعل نفسه جزءاً من قومه أمام الله تعالى لأنه هو المسؤول عنهم أمامه جلّ وعلا ، ولكنه لمّا وجد أنهم لا يسمعون له كلاماً ولا يُطيعون له أمراً ؛ وأنّه قد وصل معهم إلى مرحلة الانفصال طلب التفريق بينه وبينهم، فـ(قالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي) وهذه الجملة مستأنفة ، مسوقةٌ للبثّ والشكوى إلى الله، والحسرة، ورقّة القلب، وهي من الوسائل التي تُستمطر فيها الرحمة، ويستنزل النصر، والفاء في قوله : (فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) استئنافية ، و(افْرُقْ) : فعل دعاءٍ بمعنى : احكم بما نستحقّه، واحكم عليهم بما يستحقّونه(٣٢)، وهذا الحكم هو الحكم التمييزيّ الذي طلبه النبيّ له ولقومه من الله تعالى ربّه فقال له داعياً : (فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) يا رب بأن تحكم لنا بما نستحقّ ، وتحكم عليهم بما يستحقّون، وهو في معنى الدعاء عليهم، ولذلك وصل بـ(٣٣) .

وهنا نلاحظ أنّ النبيّ موسى (عليه السلام) قد وجّه الدعاء إلى الله تعالى بفعل الأمر بصيغة الجمع ؛ فيكون قد دعا به لنفسه ولقومه، فيكون قد وضع قومه المؤمنين به في منزلته؛ فطلب لهم ما طلب لنفسه، وهذه هي الدلالة البارزة لفعل الأمر (افْرُقْ) في هذا النص القرآني، ومن المُمكن أن نستدلّ أيضاً من هذا الفعل أنّ النبيّ هنا مطمئنٌّ من عقيدته واثقٌ بحكم ربّه؛ لذا طلب منه تعالى أن يحكم عليه و عليهم كلاًّ بما يستحق .

ثانياً : خطاب التحدّي :

ورد هذا الخطاب في القرآن الكريم باستعمال فعل الأمر، وغالباً ما يكون الآمر فيه هو الله تعالى، ويكون الخطاب الإلهيّ موجّهاً إلى المنكرين للنبوّة، والمتمردين على الأنبياء، وهذا التحدّي ينقسم قسمين :

---

٣٢ ينظر : إعراب القرآن وبيانه ١ ٢٠٧ . ٢٠٨.

٣٣ الكشاف ١ ١٠١.

تحدّي الله للكافرين: وقد ورد في قوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ﴾(٣٤)، فهذا الخطاب القرآنيّ الإلهيّ الموجّه لهؤلاء المنكرين للقرآن والزاعمين أنّه من كلام البشر جاء ردّاً على هذه الدعوة منهم، فإنّه يدلّ على أنّ القرآن وما هو عليه من كونه سوراً هو على حدّ ما أنزله الله تعالى بخلاف قول كثيرٍ من أهل الحديث إنّه نُظِم على هذا الترتيب في أيّام عثمان، فلذلك صحّ التحدّي مرّةً بسورةٍ ومرّةً بكلّ القرآن ... قوله ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾، ونظير هذا كمن يتحدّى صاحبه بتصنيف، فيقول: ائتني بمثله، ائتني بنصفه، ائتني بربعه، ائتني بمسألةٍ منه، فإنّ هذا هو النهاية في التحدّي وإزالة العذر ... وإلذ: إنّ بلغت هذه السورة في الفصاحة إلى حدّ الإعجاز فقد حصل المقصود، وإن لم يكن الأمر كذلك كان امتناعهم عن المعارضة مع شدّة دواعيهم إلى توهين أمره مُعجز، فعلى هذين التقديرين يحصل المعجز(٣٥)، وبهذا التحدّي يحصل التعجيز لهؤلاء المُنكرين المتردّدين المدّعين خلاف الواقع، وهذا ما دلّ عليه هنا فعل الأمر الوارد في هذا الخطاب القرآنيّ، فقوله تعالى: (فأْتُو) إنّما هو أمرٌ معناه التعجيز، لأنّه تعالى علم عجزهم عنه(٣٦)، وهذا التعجيز بفعل الأمر أوضحه الزمخشريّ بقوله: ألا ترى أنّ المعنى: وإن ارتبتم في أنّ القرآن مُنزلٌ من عند الله فهاتوا أنتم نبذاً ممّا يماثله ويجانسه، وقضيّة الترتيب لو كان الضمير مردوداً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقال: وإن ارتبتم في أنّ محمّداً مُنزلٌ عليه فهاتوا قرآناً من مثله، ولأنّهم إذا خوطبوا جميعاً وهم الجمّ الغفير بأن يأتوا بطائفةٍ يسيرةٍ من جنس ما أُوتي به واحدٌ منهم، كان أبلغ في التحدّي من أن يُقال لهم: ليأتِ واحدٌ آخر بنحو ما أُوتي به هذا الواحد(٣٧).

والدلالة المستفادة من هذا الفعل الذي تحدّى به الله سبحانه وتعالى الكافرين هي: أنّ القرآن وحدةٌ واحدة، وهو واحدٌ نزل من الله تعالى.

---

٣٤ البقرة ٢٣.

٣٥ التفسير الكبير ٢/ ١٠٨، ١٠٩.

٣٦ الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٦٧.

٣٧ الكشاف ١/ ١٤.

ومما يجري مجرى هذا الخطاب القرآنيّ قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(٣٨)، وهنا يبرز لنا اسم الفعل: (هَاتُو) ليكون هو الدالّ على التحدي، فإنّ هات: صوتٌ بمنزلة هاء في معنى أحضر ... دلت الآية على أنّ المدعي سواءً ادعى نفياً أو إثباتاً؛ فلا بدّ له من الدليل والبرهان، وذلك من أصدق الدلائل على بطلان القول بالتقليد(٣٩)، وقد تكامل الأمر هنا بهذا الأسلوب بتحدي هؤلاء المنكرين للرسالة الإلهية بطلب الدليل منهم والبرهان على صدق ما يزعمون حتى يثبتوا صحة نظرهم، والبرهان: الدليل الذي أوقع اليقين ... قال الطبري: طلب الدليل هنا يقتضي إثبات النظر ويردّ على من ينفيه(٤٠)، وبذلك يكون هذا التحدّي قد وصل إلى مرحلة التعجيز، وهذا ما يراه الطبرسيّ فهو يرى أمره ليس بأمرٍ بل هو تعجيز، بمعنى: إذا لم يُمكنكم الإتيان ببرهانٍ يُصحّح مقالتكم فاعلموا أنّه باطلٌ فاسد(٤١).

والدلالات هذه: طلب الدليل، وإثبات النظر، والتعجيز.

وكذلك نجد توجيه الخطاب القرآنيّ نحو الكافرين في مقام التحدّي لهم والتعجيز لهم واضحاً في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾(٤٢)، فإنّ الأمر باللام والفعل المضارع (لْيَرْتَقُو) قد خرج إلى غرض التعجيز(٤٣) الذي مثل دلالة الأمر في هذا الخطاب القرآنيّ هذه.

تحدي الله للملائكة: وهو التحدي الذي كان ردّاً من الله تعالى على اعتراض الملائكة على خلق الإنسان واستخلافه في الأرض في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ

---

٣٨ البقرة ١١.

٣٩ التفسير الكبير.

٤٠ الجامع لأحكام القرآن ٢ ٣.

٤١ مجمع البيان ١ ٨٦.

٢ ص ١٠.

٤٣ الميزان ١٧ ١٩٤.

عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَــؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ[44]، وعلى الرغم من أنّ كلمات المفسرين قد اختلفت في توجيه دلالة فعل الأمر (أنبِئُونِ) في هذه الآية لكنها كانت كلها تصبّ في مسار التحدي، وقد تدرج المفسرون في بيان دلالة هذا الخطاب القرآنيّ بفعل الأمر من التنبيه إلى التقرير والتوقيف إلى التعجيز إلى التبكيت، فالطبرسيّ يعتقد في مخاطبة الله سبحانه وتعالى الملائكة وتعليمهم ثمّ طلبه إخبارهم إيّاه الأسماء أنّ الأمر الوارد معناه التنبيه، إذ يرى أنّ لفظة الأمر معناها التنبيه[45]، وما التنبيه هنا إلا الدرجة الأولى والمرحلة الأولى من مراحل التحدي، فإنّ الخطاب القرآنيّ الموجه من الله تعالى إلى الملائكة بهذا الفعل إنّما يراد به تنبيههم على خطأ اعتراضهم وفساد احتجاجهم، فنبههم بفعل الأمر (أنبِئُونِ) لا برهن لهم أنهم على غير صوابٍ، فقوله تعالى : ((أنبِئُونِ) معنا : أخبروني، والنبأ الخبر ... قال بعض العلماء : يخرج من هذا الأمر بالإنباء تكليف ما لا يُطاق، لأنه علم أنهم لا يعلمون، وقال المحققون من أهل التأويل : ليس هذا على جهة التكليف وإنّما هو على جهة التقرير والتوقيف[46]، وهذا الخطاب فيه ردٌّ على من تمسك بجواز تكليف ما لا يطاق، فمن الناس من تمسك بقوله تعالى : (أنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَــؤُلاء) على جواز تكليف ما لا يطاق، وهو ضعيفٌ لأنه تعالى إنما استنبأهم مع علمه تعالى بعجزهم على سبيل التبكيت، ويدلّ على ذلك قوله تعالى : (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)[47]، وبهذا التنبيه والتقرير يكون التعجيز واحداً من اللوازم الدلالية لهذا الفعل في هذا الخطاب القرآني، فـ(أنبِئُونِ : فعل أمرٍ، والمقصود من الأمر هنا التعجيز)[48]، وما هذا التعجيز إلا واحدٌ من نتاجات التحدي الإلهيّ للملائكة.

والدلالات التي أفادها أسلوب الأمر في هذا الخطاب القرآنيّ بفعل الأمر (أنبِئُونِ) كانت : التنبيه، والتقرير، والتوقيف، والتعجيز.

---

[44] البقرة ٣١.

[45] مجمع البيان ١/ ٧.

[46] الجامع ١/ ٢٠١.

[47] التفسير الكبير ١/ ١٦٢.

[48] إعراب القرآن وبيانه ١/ ١٧.

تحدّي الأنبياء للكافرين : وهذا النوع من التحدّي نجده في الخطاب القرآنيّ في قوله تعالى : (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدِّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)[49]، فالأمر القرآنيّ الصادر من الله تعالى إلى النبيّ بأن يقول لهؤلاء المنكرين للنبوة والمتمردين على الأنبياء : اعملوا على المكانة التي أنتم عليها، والمكانة : الطريقة، والمعنى : اثبتوا على ما أنتم عليه فأنا أثبت على ما أنا عليه، فإن قيل : كيف يجوز أن يؤمروا بالثبات على ما هم عليه وهم كفارٌ ، فالجواب : أنّ هذا تهديد ، كما قال عزّ وجل : (فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً)[50]، ودلّ عليه (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدِّارِ)[51]، أي : العاقبة المحمودة التي يحمد صاحبها عليها، أي : من له النصر في دار الإسلام، ومن له وراثة الأرض، ومن له الدار الآخرة، أي : الجنة، وقد يكون معنى (مَكَانَتِكُ) تمكنكم في الدنيا، أو ناحيتكم، أو موضعكم؛ و(إِنِّي عَامِلٌ) على مكانتي، فحُذف لدلالة الحال عليه[52]، ويحتمل : اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم، ويحتمل أيضاً أن يراد : اعملوا على حالتكم التي أنتم عليها ... والمعنى : اثبتوا على كفركم وعداوتكم فإني ثابتٌ على الإسلام، وعلى مضارّتكم[53]، وهذا تهديدٌ بصيغة الأمر[54]، فإنّ فعل الأمر لم يكن في مقام الرضا بهذا المأمور به، ولذا لا يُمكن أن يكون الفعل على حقيقته، وإنّما المُراد منه التهديد، قال الطباطبائيّ : (قُل للمشركين : يا قوم اعملوا على منزلتكم وحالتكم التي أنتم عليها من الشرك والكفر، وفيه تهديدٌ بالأمر، وداوموا على ما أنتم عليه من الظلم إنّي عاملٌ ومُقيمٌ على ما أنا عليه من الإيمان والدعوة إلى التوحيد)[55].

---

٤٩ الأنعام ١٣٥.

٥٠ التوبة ١٢.

٥١ الأنعام ١٣٥.

٥٢ ينظر : الجامع لأحكام القرآن / ٠٠ ، ١٠١.

٥٣ التفسير الكبير ٣ ١ ٦٦ ، ١٦٧.

٥٤ مجمع البيان : ٢٦٩.

٥٥ الميزان / ٢٧٨.

و ستفاد من هذه التوجيهات لدلالات هذا الأمر في الخطاب القرآنيّ أنّ النبيّ المأمور بتوجيه هذا الخطاب القرآنيّ للكافرين بالفعل (اعْمَلُو) يكون هو المتيقِ ن من عقيدته الثابت عليها، وإما مر توجيه الأمر إل هؤلاء بالثبات ى عقيدتهم تحدياً لهم وتبكيتاً لهم واستهانةً بهم، فتكون دلالة هذا الفعل هنا هيِ : التيِ ن من صحِ ة العقيدة، والثبات على هذه العقيد .

ومن الأمثلة القرآنِ ة للخطاب القرآنيّ الذي وذ فه القرآن الكريم في مقام تحدّ ي الرسل للكافرين قوله تعالى : (قالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ)[٥٦]، فالطبرسيّ : يعتقد أنّ فعل الأمر هنا (أَلْقُو) قد ورد بصورة الأمر، والمراد به التحدّيِ)[٥٧]، وقد قال الرازيّ في تفسيره هذه الآيا : اعلم أ هم لـ ا اجتمعوا كان لا بدّ من أن يبدأ موسى أو يبد ؤوا، ثمّ أ هم تواضعوا له فقدّموه على أنفسهم، وقالو : (إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى)[٥٨]، فلدا تواضعوا له تواضع هو أيضاً لهم فقدّ مهم على نفسه وقال : (أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ا ن قيل : كيف جاز لموسى عليه السلام أن يأمر السحرة بإلقاء الحبال والعصيّ وذلك سحرٌ وتلبيسٌ وكفرٌ والأمر بمثله لا يجوز، الجواب : لا شبهة في أنّ ذلك ليس بأمرٍ لأنّ راد موسى عليه السلام منهم أن ؤمنوا به ولا قدموا على ما يجري مجرى المغالبة، وإذا ثبت هذا وجب تأويل صيغة الأمر، وفيه وجوه أحدها : ذلك الأمر كان مشروطاً، والتقدير : ألقوا ما أنتم ملقين إن كنتم محقين، كما في قوله تعالى : (فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[٥٩]، وثانيها : لما تعين ذلك طريقاً إلى كشف الشبهة صار جائزاً، وثالثها : أنّ هذا ليس بأمرٍ بل هو تهديد ، أيِ : إن فعلتم ذلك أتينا بما يبطله ... ورابعها : ما ذكرنا أ هم لـ ا تواضعوا له وقدّموه على أنفسهم فهو قدّمهم على نفسه على رجاء أن يصير ذلك التواضع سبباً لقبول الحقّ ، ولقد حصل ببركة التواضع ذلك المطلوب، وهذا تنبيهٌ على أنّ اللائق بالمسلم في كلّ الأحوال التواضع)[٦٠].

---

[٥٦] الشعراء ٣ .

[٥٧] مجمع البيان ١٨٩ .

[٥٨] ط ١٥ .

[٥٩] البقرة ٢٣ .

[٦٠] ٤ ١٦ .

وعليه تكون الدلالات القرآنية لفعل الأمر هذه: التواضع، والتحدي، والتهديد.

ثالثاً: خطاب الوعيد:

وهو الخطاب القرآنيّ الذي يكون للكافرين بأن وجّه لهم الأمر بما فيه زجرٌ لهم وتوبيخٌ وتقريعٌ وتهكّمٌ وإذلالٌ لهم، وفي هذا الخطاب للكافرين وعيدٌ لهم وتهديدٌ بما سيلاقونه من مصيرٍ يوم القيامة جزاءً بما أنكروا من الدين وحاربوا المرسلين ولم يؤمنوا بالله ربّ العالمين، ومن الأمثلة على هذا النوع من الخطاب القرآنيّ، الخطاب القرآني بفعل الأمر الذي يُراد منه الوعيد للكافرين، قوله تعالى: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٦١)، فهذا الخطاب إنما يصدر من الملائكة الموكّلين بالنار إلى الكافرين الذين يستحقون هذه النار جزاءً على ما قاموا به من أفعالٍ منكرةٍ وأعمالٍ قبيحة، وهذا ما صرّح به القرطبيّ الذي قال في تفسير هذه الآية: (اصْلَوْهَا) أي: تقول لهم الخزنة: ذوقوا حرّها بالدخول فيها (اصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ) أي: سواءٌ كان لكم فيها صبرٌ أو لم يكن، فـ(سَوَاءٌ) خبره محذوف، أي: سواءٌ عليهم الجزع والصبر؛ فلا ينفعكم شيء، كما أخبر عنهم أنهم يقولون: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾(٦٢)(٦٣)، ومن الملاحظ هنا أنّ الأمر جاء بطريقين، الأول: الأمر المباشر بـ(اصْلَوْهَا) وهو الدالّ على الوعيد لهم بأنهم سيلاقون هذه النار وسيصلون بها لا بإرادتهم، بل بإجبارهم عليها، والثاني هو الخطاب غير المباشر بقوله تعالى: (فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا)؛ وهو الخطاب الذي كان بالجمع والتسوية بين الأمر بالصبر بالفعل (اصْبِرُوا) والنهي عن هذا الصبر بالفعل (لَا تَصْبِرُوا)، وفي هذا الخطاب تقريعٌ وتهكمٌ بدلالة اقترانه بـ(سواء) أي: سواءٌ عليكم الأمران، فساوى الصبر وانتفاءه، لأنّ الصبر إنما يكون له مزيّةٌ على الجزع لنفعه في العاقبة، بأن يُجزى عليه الصابر جزاء الخير، فأما

---

(٦١) الطور ١٦.

(٦٢) إبراهيم ٢١.

(٦٣) الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٦٤.

الصبر على العذاب الذي هو الجزاء، ولا عاقبة له ولا منفعةٌ فلا مزيّة له على الجزع [64]، وجملة (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ) تعليليةٌ للاستواء) [65].

والدلالة الثانية لهذا الخطاب القرآني لهؤلاء الكافرين غير الصابرين هي التسوية بين صبرهم وانتفائه في تحمّل العذاب الذي سيلاقونه في نار جهنم.

رابعاً : خطاب الاستدلال :

وهو الخطاب القرآنيّ الموجّه من الله تعالى إلى الناس الكافرين منهم والمؤمنين ليتفكّروا في خلق الله تعالى وملكوته ليصلوا إلى الإيمان به والتصديق بالربوبيّة، ومن أمثلة هذا النوع من الخطاب القرآنيّ قوله تعالى : (انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [66]، فقوله : (انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَ) أمرٌ بالنظر في حال الثمر في أوّل حدوثها، وقوله : (وَيَنْعِ) أمرٌ بالنظر في حالها عند تمامها وكمالها، وهذا هو موضع الاستدلال والحجّة التي هي تمام المقصود من هذه الآية ... ولذا بطل إسناد حدوث هذه الحوادث إلى الطبائع والأنجم إلى الأفلاك وجب إسنادها إلى القادر المختار الحكيم الرحيم المُدبّر لهذا العالم على وفق الرحمة و لمصلحة والحكمة ... (إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)) [67]، ومرتكز الدلالة هنا ومحورها هو الفعل (انظُرُو) الذي جاء هنا بمعناه العقليّ لا بمعناه الحسيّ أي : نظر الاعتبار لا نظر الإبصار المُجرّد عن التفكّر) [68]، وهذا الخطاب القرآنيّ بهذا الفعل إنما المراد منه التفكّر في هذه الكائنات النباتية التي هي من المخلوقات الإلهية؛ ليصل الإنسان بهذا التفكّر والتأمّل للاستدلال على قدرة الخالق جلّ وعلا، ثمّ إلى الإيمان به والاعتقاد بربوبيّته، فهذا النبات يمرّ بمراحل من النموّ كثيرةٍ ومتنوّعةٍ لا توجد قوّةٌ بشريّةٌ ولا غيرها تستطيع إيصاله إلى مرحلته النهائية التي هي الإثمار على الإنسان أن يتأمّل أنّ النبات إذا خرج ثمره كيف يخرج ضئيلاً ضعيفاً، لا يكاد ينتفع به، ثم أن ينظر إلى حال ينعه ونضجه كيف يعود شيئاً جامعاً

---

[64] ينظر : الكشاف ٤/ ١٩٠.

[65] إعراب القرآن وبيانه / ٢٠٨.

[66] الأنعام ٩٩.

[67] التفسير الكبير ١٣/ ١١.

[68] الجامع لأحكام القرآن / ٥.

لمنافع وملاذّ نظر اعتبارٍ واستبصارٍ واسـ دلالٍ على قدرةٍ مق ر ه ومد ر ه وناقله من حالٍ إلى حالٍ [69]، وهذا الأسلوب في الخطاب القرآنيّ ثبت أنّ النفس مولعةٌ بالاستدلال [70].

والدلالات للخطاب القرآنيّ هذ : الاعتبار، والاستبصار، والاستدلال، والحج .

ومن أمثلة الخطاب القرآنيّ الذي يدلّ على الاستدلال الا مر بفعل الأمر سِيرُو) في قوله تعالى : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِين﴾ [71]، فمعنى هذا الخطاب هنا هو الاستدلال : أي : قل لهم يا محمد : سيروا في الأرض ليعتبروا بمن قبلهم، وينظر وا كيف كان عاقبة من كذّ ب الرسل كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ) أي : كافرين، ف هلكو [72]، والغرض الدلاليّ من هذا الفعل في هذا الخطاب القرآنيّ هو الاستدلال، فهو ليس بأمرٍ ولكنّه مبالغةٌ في العظا [73] التي هي الدلالة البارزة لهذا الخطاب القرآنيّ بفعل الأمر سِيرُو).

خامس : خطاب الإلزا :

وفيه يرد فعل الأمر في القرآن الكريم والمُ راد منه الإلزام بالإتيان به، وهذا الإلزام مرّ ةً يكون الخطاب فيه للأنبياء ومرّ ةً يكون الخطاب فيه للمؤمنين، أمّ ا الكافرون فلا خطاب للإلزام لهم لأ هم لا طيعون الله تعالى بما يأمرهم با .

إلزام الأنبياء : ومن أبرز الأمثلة القرآني ة على هذا النوع من أفعال الأمر في القرآن الكريم الفعل اهْبِطُو) الوارد مر تين في قوله تعالى : ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّ ابُ الرَّحِي * قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي

---

٦٩ ينظر : الكشاف ا ١٤ ا.

٧٠ ينظر : جمالية الخبر والإنشا ١٣ ا.

٧١ الرو ٢ .

٧٢ الجامع لأحكام القرآ ٤ ا ١ ٢.

٧٣ مجمع البيا ١ ٧٠ ٢.

هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ [74]، وقد أشار الرازيّ إلى الغاية من تكرير الأمر بالهبوط بفعل الأمر (اهْبِطُوا) ودلالته فذكر أنّ في فائدة تكرير الأمر بالهبوط وجهين : الأول هو أنّ الهبوط الأول غير الهبوط الثاني، فالأوّل من الجنة إلى سماء الدنيا، والثاني من سماء الدنيا إلى الأرض، والثاني : أنّ التكرير لأجل التأكيد، ووجهٌ ثالثٌ أقوى من هذين الوجهين، وهو أنّ آدم وحواء لما أتيا بالزلة أمرا بالهبوط ؛ فتابا بعد الأمر بالهبوط ووقع في قلبهما أنّ الأمر بالهبوط لما كان بسبب الزلة، فبعد التوبة وجب أن لا يبقى الأمر بالهبوط فأعاد الله تعالى الأمر بالهبوط مرّةً ثانيةً ليعلما أنّ الأمر بالهبوط ما كان جزاءً على ارتكاب الزلة حتى يزول بزوالها، بل الأمر بالهبوط باقٍ بعد التوبة لأنّ الأمر به كان تحقيقاً للوعد المتقدم في قوله إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً [75]؛ فإن قيل : ما جواب الشرط الأوّل؟ قلنا الشرط الثاني مع جوابه [76]، وفي هذا الفعل دلالة على التغليظ عليهم والتأكيد على الإلزام بهذا الأمر لآدم وزوجه والالتزام بالإتمار به ؛ فقد كرر الأمر على جهة التغليظ وتأكيده، كما تقول لرجل : قم، قم، وقيل : كرر الأمر لمّا علق بكلّ أمرٍ منهما حكماً غير حكم الآخر، فعلق بالأول العداوة، وبالثاني إتيان الهدى، وقيل : الهبوط الأول من الجنة إلى السماء، والثاني من السماء إلى الأرض، كما دلّ عليه حديث الإسراء [77]، ويتضمن هذا الفعل دلالةً أخرى هي النهي عن الإقامة في الجنة ؛ فقد ذكر الطباطبائيّ أنّ الأمر بالهبوط والخروج كنايةٌ عن النهي [78].

وعليه يكون من دلالات هذا الفعل : تحقيق الوعد، والتأكيد والتغليظ، والنهي .

إلزام المؤمنين :

وله من الأمثلة ما لا يخفى على كل قارئٍ للقرآن، لكننا سنذكر المثال الذي تتنوّع الدلالات فيه، ومن هذه الأمثلة للخطاب القرآنيّ بفعل الأمر المقصود به الإلزام قوله تعالى :

---

٧٤ البقرة ٦ ٨.

٧٥ البقرة ٠.

٧٦ ينظر : التفسير الكبير ٥.

٧٧ الجامع لأحكام القرآن ٣٠.

٧٨ الميزان ٤٤.

وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٧٩]، فالفعل الذي أورده القرآن الكريم خطابا إلهياً للمؤمنين هنا هو (قاتِلُوا) وقد ألزمهم به، وتوجيه هذا الخطاب القرآنيّ فيه قولان: الأول أنّ هذا خطابٌ للذين حيوا، فإنّ الله تعالى أحياهم ثمّ أمرهم بأن يذهبوا إلى الجهاد؛ لأنه تعالى إنما أماتهم بسبب أن كرهوا الجهاد، والقول لا يتمّ إلا بإضمار محذوفٍ تقديره: وقيل لهم قاتلوا، والقول الثاني: وهو اختيار جمهور المحقّقين: إنّ هذا استئناف خطابٍ للحاضرين، يتضمن الأمر بالجهاد إلا أنه سبحانه بلطفه ورحمته قدّم على الأمر بالقتال ذكر الذين خرجوا من ديارهم لئلا ينكص عن أمر الله بحبّ الحياة بسبب خوف الموت، وليعلم كلّ أحدٍ أنه بترك القتال لا يثق بالسلامة من الموت[٨٠]، وقد اقتصر القرطبيّ على التوجيه الأوّل لهذا الفعل فقال: إنّ هذا خطابٌ لأمة محمد (ص) بالقتال في سبيل الله في قول الجمهور ... (وَقَاتِلُوا) أمرٌ من الله تعالى للمؤمنين ألا تهربوا كما هرب هؤلاء[٨١]، أي: لا تفروا أيها المؤمنون كما فرّ بنو إسرائيل وقاتلوا أعداءكم[٨٢]، أمّا الطباطبائيّ فإنه يرى أنّه تحذيرٌ للمؤمنين في سيرهم؛ هذا السير أن لا يُخالفوا بالقول إذا أمر الله ورسوله بشيء[٨٣].

والدلالات هنا: الأمر بالجهاد، والأمر بالثبات، والتحذير من الهرب والفرار، وحتميّة الموت.

ومن أمثلة الإلزام الوارد في الخطاب القرآنيّ بفعل الأمر قوله تعالى: ﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾[٨٤]، وقد اختلف المفسّرون في دلالة الأمر بقراءة القرآن الكريم بال فعل (اقْرَؤُوا) بين الوجوب والاستحباب، واختلفوا في توجيه الأمر بالقراءة نحو الصلاة وتوجيهه

---

٧٩ البقرة ١٤٤.

٨٠ ينظر: التفسير الكبير ا ١٤٠.

٨١ الجامع لأحكام القرآن ٢ ١٦٠.

٨٢ إعراب القرآن وبيانه ا ٣١٦.

٨٣ الميزان ١ ١٩٨.

٨٤ المزمل ١٠.

نحو قراءة القرآن، وكذلك تفاوتت آراؤهم في الغرض من قراءة القرآن بين دراسته وبين الأمن من نسيانه، فقد قال الرازيّ : إنّ فيه قولان : الأول : أنّ المراد من هذه القراءة الصلاة، لأنّ القراءة أحد أجزاء الصلاة، فأطلق اسم الجزء على الكلّ ، أي : فصلوا ما تيسر عليكم ... القول الثاني : أنّ المراد من قوله (فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) قراءة القرآن بعينها، والغرض منه دراسة القرآن ليحصل الأمن من النسيان (٨٥)، وقال القرطبي : نسخ قيام الليل ونصفه، والنقصان من النصف والزيادة عليه، ثمّ احتمل قول الله عز وجل (فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) معنيين، أحدهما : أن يكون فرضاً ثانياً، لأنّه أزيل به فرضٌ غيره، والآخر أن يكون فرضاً منسوخاً أزيل بغيره كما أزيل به غيره (٨٦)، أمّا الطباطبائي : فقد قال في هذا الخطاب الأمريّ الملزم بقراءة القرآن : (سهّل الأمر بالتخفيف ليكون لعامّة المكلّفين فيه نصيبٌ، والحكم استحبابيٌّ لسائر المؤمنين، وإن كان ظاهر ما للنبيّ من الخطاب الوجوب) (٨٧)، فقد فرّق الطباطبائيّ في توجيه دلالة الأمر الواردة في الآية وجهتين : وجهة الوجوب مختصّة بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم ، ووجهة الاستحباب مختّصة بعامّة المكلّفين، ومن الملاحظ أنّه لا يرد قرينةٌ أو دلالة سياقٍ ظاهرةٌ تكشف أو تُبيّن أنّ دلالة هذا الأمر مختصّةٌ بفئةٍ دون أخرى .

وبناء على ما تقدم تكون الدلالات المستفادة من هذا الخطاب الإلزاميّ بفعل الأمر هي : الصلاة، وقراءة القرآن، والحفظ، والدراسة .

ومن الأمثلة على هذا النوع من الإلزام للمؤمنين قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) (٨٨)، فقد ورد الأمر هنا باسم الفعل : (عَلَيْكُ) الذي يدل على الإلزام، وهذا ما صرّح به الطباطبائيّ بتفسيره معنى (عَلَيْكُ) بالإلزام وذلك بقوله : ألزموا أمره تعالى في مقام الحثّ على التحفّظ (٨٩)، واسم الفعل المأمور به هنا معناه

---

٨٥ التفسير الكبير ٠ ١٦٥.

٨٦ الجامع لأحكام القرآن ١٩ ٢٩.

٨٧ الميزان ٢٠ ١٥٥.

٨٨ المائدة ١٠٥.

٨٩ الميزان ١٧٧.

احفظوا أنفسكم من المعاصي)(٩٠)، أي: احفظوا أنفسكم من ملابسة المعاصي والإصرار على الذنوب، وهذه الآية لا تدلّ على أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير واجبٍ، بل وجب أنّ المطيع لربه لا يكون مؤاخذاً بذنوب العاصي، فأمّا وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فثابتٌ بالدلائل، فهذه أوكد آيةٍ في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنّ الله تعالى قال: (عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ) يعني عليكم أهل دينكم ولا يضركم من ضلّ من الكفار، وهذا كقوله: (فَاقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ)(٩١) يعني: أهل دينكم، فقوله: (عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ) يعني بأن يعظ بعضكم بعضاً ويرغّب بعضكم بعضاً في فعل الخيرات، ويُنفّره عن القبائح والسيئات، والذي يؤكد ذلك أنّ قوله (عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ) معنا: احفظوا أنفسكم، فكان ذلك أمراً بأن نحفظ أنفسنا، فإن لم يكن ذلك الحفظ إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان ذلك واجباً (٩٢)، فـ الجملة مستأنفةٌ مسوقةٌ لبيان أنّ كلّ إنسانٍ مسؤولٍ عن نفسه، ولا يردّ هذا أنّ فيه مندوحةً لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنّ ذلك مرهونٌ بالطاقة، قال (ص): «من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه») و(عَلَيْكُمْ) اسم فعل أمرٍ منقول بمعنى: الزموا(٩٣).

والدلالات الثانوية للأمر هنا هي: الإلزام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحفظ، والمسؤولية.

سادساً: خطاب الكفر:

وهو الخطاب الصادر من الكافرين تجاه الأنبياء، وفيه تظهر تصريحاتهم وتلميحاتهم بالكفر من دلالة الأمر الذي يوجهونه إلى الأنبياء، ومن أبرز الأمثلة على هذا النوع من

---

٩٠ الجامع لأحكام القرآن ١٤١.

٩١ البقرة ٥٤.

٩٢ التفسير الكبير ٢، ٣ ١٤.

٩٣ إعراب القرآن وبيانه ٢٠٥.

الخطاب قوله تعالى : ﴿فَاذْهَبْ أنتَ وَرَبُّكَ فقَاتِلا﴾[94]، فمن توجيهات هذا الخطاب أنّ القوم كانوا مجسمة، وكانوا يجوزون الذهاب والمجيء على الله تعالى [95]، ومن الواضح هنا أنّ دلالة فعل الأمر هنا هي التي تحدد الغاية من الخطاب الموجّه من هؤلاء الكفرة إلى نبيّ الله موسى عليه السلام، فقد خاطبوه آمرين له بالذهاب للقتال، وقد أشركوا معه ربّه جلّ وعلا في هذا الأمر فصرحوا بالكفر بالله تعالى لما وصفوه بالذهاب والانتقال، والله متعالٍ عن ذلك، وهذا يدلّ على أنهم كانوا مشبهة، وهذا كفرٌ منهم بالله، وهو الأظهر في معنى هذا الكلام، وقيل: أي: نصرة ربك لك أحقّ من نصرتنا، وقتاله معك إن كنت رسوله أولى من قتالنا، فعلى هذا يكون ذلك منهم كفراً، لأنهم شكوا في رسالته، وبالجملة فقد فسقوا بقولهم، لقوله تعالى : ﴿فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[96] أي: لا تحزن عليهم [97]، وهم بهذا الخطاب بهذا الفعل لنبيّ الله موسى عليه السلام) (كأنهم قد أضمروا كلاماً ينطوي على الاستهانة والسخرية بالله ورسوله) [98]، وهو الدلالة المضافة على دلالات فعل الأمر في هذا الخطاب القرآنيّ التي هي : الكفر، والتجسيم، والاستهانة والسخرية .

ومن الأمثلة الأخرى في هذا النوع من الخطاب القرآنيّ قوله تعالى : ﴿قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[99]، فهؤلاء الكفرة المتمردين لما جاءهم الرسول بالدعوة إلى الله تعالى رفضوا هذه الدعوة وكفروا بالله، فقد أنكروا واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة، وأرادوا به الاستهزاء؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنّ الله تعالى لا يرسل إلا الملائكة [100]، لذلك نجدهم قد طلبوا العذاب الذي خوفهم به وحذرهم

---

[94] المائدة/ ٢٤.

[95] التفسير الكبير ١١/ ١٥٨.

[96] المائدة/ ٢٦.

[97] ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١ ٠/ .

[98] أعراب القرآن وبيانه ٢/ ٠٦ - ٠٧.

[99] الأعراف/ ٠.

[100] ينظر : الكشاف ٢/ ١٦٦.

منه، فقال لهم : (قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم) (١٠١) (١٠٢)، فقد قالوا : (أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) ثم قالوا : (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا)، وذلك لأنه عليه السلام قال : (اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ) (١٠٣) فقوله : (أَفَلاَ تَتَّقُونَ) مشعرٌ بالتهديد والتخويف والوعيد، فلهذا المعنى قالوا : (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا)؛ وإنما قالوا ذلك لأنهم كانوا يعتقدون كونه كاذباً بدليل أنّهم قالوا لنا : (وإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (١٠٤)، فلما اعتقدوا كونه كاذباً قالوا له : (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا)، والغرض أنه إذا لم يأتهم بذلك العذاب ظهر للقوم كونه كاذباً، وإنّما قالوا ذلك لأنهم ظنوا أنّ الوعد لا يجوز أن يتأخر فلا جرم استعجلوه على هذا الحد (١٠٥).

والدلالات المستفادة هنا هي : الكفر، والاستعجال بالعذاب، والاستهزاء.

سابعاً : خطاب التوسل :

وهو الخطاب الصادر من الكافرين في النار إلى المؤمنين في الجنّة يتوسلون بهم أن يم وا عليهم بشيءٍ من الماء، وهذا الخطاب قد أورده القرآن الكريم بالفعل (أَفِيضُو) في قوله تعالى : (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ) (١٠٦)، فالكافرون في نار جهنم يتوسلون بالمؤمنين أن يفيضوا عليه من الماء الذي أنعم عليهم به الله تعالى، قال الرازي : وإنما طلبوا الماء خاصةً لشدة ما في بواطنهم من الاحتراق واللهيب بسبب شدّة حرّ جهنم، وقوله : (أَفِيضُو) كالدلالة على أنّ أهل الجنة أعلى مكاناً من أهل النار، فإن قيل : أسألوا مع الرجاء والجواز، أو مع اليأس؟ قلنا : ما حكيناه عن ابن عباس يدلّ على أنهم طلبوا الماء مع جواز الحصول، وقال القاضي : بل مع اليأس، لأنهم قد عرفوا دوام عقابهم وأنه لا يفتر عنهم، ولكنّ الآيس من الشيء قد يطلبه كما

---

[١٠١] الأعراف/ ١.

[١٠٢] الجامع لأحكام القرآن / ١٩٧.

[١٠٣] الأعراف/ ٥.

[١٠٤] الأعراف/ ٦.

[١٠٥] التفسير الكبير/ ١٤/ ٢٩.

[١٠٦] الأعراف/ ٠.

قال في المثل : الغريق يتعلّق بالزبد، وإن علم أنّه لا يغنيه (١٠٧)، وإنّما يطلبون ذلك مع يأسهم من الإجابة إليه حيرةً في أمرهم، كما يفعل المضطرّ الممتحن (١٠٨)، والخطاب القرآنيّ هنا قد صرّح بحاجة الإنسان إلى الماء وأنّه لا يستطيع الاستغناء عنه أبداً، وأنّه يطلبه ويجتهد في طلبه حتّى وإن كان ذلك في النار؛ فبيّن أنّ ابن آدم لا يستغني عن الطعام والشراب، وإن كان في العذاب (قالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ) يعني طعام الجنة وشرابها، والإفاضة : التوسعة، يقال : أفاض عليه نعمه ... في هذه الآية دليلٌ على أنّ سقي الماء من أفضل الأعمال (١٠٩).

وعلى ما تقدّم تكون دلالات فعل الأمر في هذا الخطاب القرآنيّ ، هي : الإفاضة، والتوسعة، والعلوّ المكانيّ ، وأنّ سقي الماء من أفضل الأعمال .

ثامناً : خطاب المشاور :

وهو الخطاب القرآنيّ الوارد في سياق الحوار الذي دار بين نبيّ الله إبراهيم وولده إسماعيل (عليهما السلام) الذي حكاه عنهم القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (١١٠)؛ فإنّ دلالة فعل الأمر (انظُر) الذي خاطب به النبيّ إبراهيم ولده إسماعيل ما كان يُراد به الأمر المباشر بالنظر البصريّ ، بل كان من الرأي على وجه المشاورة ... ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله، فيُثبِّت قدمه ويُصبِّره إن جزع، ويأمن عليه الزلل إن صبر وسلّم، وليُعلِمه حتّى يُراجع نفسه فيوطّنها ويهوّن عليها (١١١)، وقد قرأ أهل الكوفة غير عاصم (ماذا تُرِي) بضمّ التاء وكسر الراء من : أري يُري، قال الفرّاء : أي : فانظر ماذا ترى من صبرك وجزعك، قال الزجّاج : لم يقل أحدٌ هذا غيره، وإنّما قال العلماء : ماذا تُشير، أي : ما تُريك نفسك من الرأي، وأنكر أبو عبيد (تُرِي) وقال : إنّما يكون هذا من رؤية العين خاصّة،

---

١٠٧ التفسير الكبير ١٤/ ٦.

١٠٨ الكشاف ١٥٩.

١٠٩ الجامع لأحكام القرآن ٨٣ - ١٨٤.

١١٠ الصافات ١٠٢.

١١١ الكشاف ١٨٧.

وكذلك قال أبو حاتم، النحاس : وهذا غلط، وهذا يكون من رؤية العين وغيرها وهو مشهور)[١١٢] .

وهذا الفعل قد دلّ هنا على التشاور، واستبيان الرأيِ .

الخاتمة :

الحمد لله الذي منّ علينا بأن طالعنا آياتٍ من الذكر الحكيم تناولنا ما في خطابها القرآنيّ من دلالاتٍ أوردها أسلوب الأمر الذي اشتهر في العربيّة، وبرز في القرآن الكريم بما فيه من التنوّعات في دلالاته على معانٍ متنوّعاً .

والخطاب هو الكلام الذي يجري بين اثنين، وهو اللفظ المتواضَع عليه المقصود به إفهام من هو متهيِّئٌ لفهمه، وبقراءة آيات من الذكر الحكيم وجدنا أنّ القرآن الكريم ؛ ورد الخطاب القرآنيّ بصيغة الأمر، وقد كان هذا الخطاب متنوّعاً ، وقد تنوعت معه الدلالات التي حملها كلّ نوعٍ من الخطابات القرآنية، وتلخيص الخطابات ودلالتها نورده في ما يأتي :

أولاً : خطاب الدعاء : والدعاء في الخطاب القرآنيّ قد صدر من العباد، كما صدر من الأنبياء، والدلالات المستفادة من دعاء العباد هي : طلب الثبات على الهدى، والتسريع في الإجابة باستعمال صيغة الجمع ، فضلاً عن أنّ هذا الدعاء هو أفضل الدعاء، لأنّه دعاءٌ بكلام الله تعالى ، أمّا دعاء الأنبياء؛ فقد ورد الدعاء من الأنبياء في القرآن الكريم بصيغٍ عدّةٍ كان من أبرزها : دعاء الأنبياء لأنفسهم، والدلالة المستفادة من هذا الدعاء هي طلب القدرة على الشكر، أي القوّة التي يدوم بها الشكر، وهناك دعاء الأنبياء على أقوامهم، فقد وضع النبيّ قومه المؤمنين به في منزلته في الدعاء؛ فطلب لهم ما طلب لنفسه، والنبيّ هنا مطمئنٌّ من عقيدته واثقٌ بحكم ربّه .

ثانياً : خطاب التحدّي : وغالباً ما يكون الآمر فيه هو الله تعالى، ويكون الخطاب الإلهيّ موجّهاً إلى المنكرين للنبوّة، والمتمرّدين على الأنبياء، وهذا التحدّي ينقسم قسمين : تحدّي الله للكافرين، والدلالة المستفادة هنا هي أنّ القرآن وحدةٌ واحدة ، وهو واحدٌ نزل من الله تعالى، فضلاً عن الدلالات الأخرى مثل : طلب الدليل، وإثبات النظر، والتعجيز، وهناك تحدّي الله

---

[١١٢] الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٩.

للملائكة، وهو التحدي الذي كان رداً من الله تعالى على اعتراض الملائكة على خلق الإنسان واستخلافه في الأرض، والدلالات التي أفادها أسلوب الأمر في هذا الخطاب القرآنيّ هي : التنبيه، والتقرير، والتوقيف، والتعجيز، وكذلك ورد تحدّي الأنبياء للكافرين، وهذا النوع من التحدي نجده في الخطاب القرآنيّ ، ويستفاد من هذا النوع أنّ النبيّ المأمور بتوجيه هذا الخطاب القرآنيّ للكافرين يكون هو المتيقن من صحة عقيدته، والثبات على هذه العقيدة، فضلاً عن دلالات التواضع، والتحدي، والتهديد .

ثالثاً : خطاب الوعيد : وهو الخطاب القرآنيّ الذي يكون للكافرين، وفي هذا الخطاب وعيدٌ لهم وتهديدٌ بما سيلاقونه من مصيرٍ يوم القيامة، والدلالة لهذا الخطاب القرآنيّ هي التسوية بين صبرهم وانتفائه في تحمل العذاب الذي سيلاقيه في نار جهنم .

رابعاً : خطاب الاستدلال : وهو الخطاب القرآنيّ الموجه من الله تعالى إلى الناس الكافرين منهم والمؤمنين ؛ ليتفكروا في خلق الله تعالى وملكوته، والدلالات للخطاب القرآنيّ هذا : الاعتبار، والاستبصار، والاستدلال، والحجاج .

خامساً : خطاب الإلزام : وفيه يرد فعل الأمر في القرآن الكريم والمراد منه الإلزام بالإتيان به، وهذا الإلزام مرّةً يكون الخطاب فيه للأنبياء ومرّةً يكون الخطاب فيه للمؤمنين، فمن دلالات إلزام الأنبياء : تحقيق الوعد، والتأكيد والتغليظ، والنهي، أما إلزام المؤمنين، فدلالاته هي : الأمر بالجهاد، والأمر بالثبات، والتحذير من الهرب والفرار، وحتمية الموت، فضلاً عن : الصلاة، وقراءة القرآن، والحفظ، والدراسة، وكذلك الإلزام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحفظ، والمسؤولية .

سادساً : خطاب الكفر : وهو الخطاب الصادر من الكافرين تجاه الأنبياء، وفيه تظهر تصريحاتهم وتلميحاتهم بالكفر من دلالة الأمر الذي يُوجهونه إلى الأنبياء، وفي هذا الخطاب القرآنيّ الدلالات على الكفر، والتجسيم، والاستهانة والسخرية، فضلا عن الكفر، والاستعجال بالعذاب، والاستهزاء .

سابعاً : خطاب التوسل : وهو الخطاب الصادر من الكافرين في النار إلى المؤمنين في الجنة يتوسلون بهم أن يمنّوا عليهم بشيءٍ من الماء، ودلالات فعل الأمر في هذا الخطاب القرآني هي الإفاضة، والتوسعة، والعلوّ المكاني، وأنّ سقي الماء من أفضل الأعمال .

ثامن : خطاب المشاور : وهو الخطاب القرآنيّ الوارد في سياق الحوار الذي دار بين نبيّ الله إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلا) الذي حكاه عنهم القرآن الكريم، وهذا الخطاب قد دلّ هنا على التشاور، واستبيان الرأي .

المصادر :

- القرآن الكري .
- الإتقان في علوم القرآن . السيوطي ، ١١ هـ). صححا : محد د سالم هاشم . دار الكتب العلمي . بيروت .
- أثر القرآن في تطور النقد العربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري . ١. محمد زغلول سلا . دار المعارف مصر ، ١٩٦٨ .
- أدب الكاتب . ابن قتيبة ، ٧٦ هـ). تح : محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة السعاد . مصر ، ٣٧٧ هـ ٩٥٨ ، .
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين . ١. قيس إسماعيل الأوسي . بيت الحكم . بغدا .
- إعراب القرآن وبيانه . محيي الدين الدرويش . دار ابن كثير . دمشق . ٧ ٤٢٠ هـ ٩٩٩ ، .
- الإيضاح في علوم البلاغ . القزويني ، ٢٩ هـ). تح : ١. عبد الحميد الهنداوي . مؤسسة المختار ٢ . القاهر ٤٢٥ هـ ٠٠٤ ، .
- البرهان في علوم القرآن . الزركشي ، ٩٤ هـ). تح : مصطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلمي . بيروت ٤٠٨ هـ ٩٨٨ ، .
- البرهان في وجوه البيان . ابن وهب .
- البلاغة العربية : المعاني والبيان والبديع . ١. أحمد مطلوب . دار الكتب . بغدا . ٤٠٠ هـ ٩٨٠ ، .
- البلاغة عند السك . ١. أحمد مطلوب . مكتبة النهض . بغدا ١ ٣٨٤ هـ ٩٦٤ ، .

- التفسير الكبير . الرازي ، ٠٦ هـ) . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الثانية ٤٢٥ هـ ٠٠٤م .

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن . الطبري ، ١٠ هـ). تح : محمود محمد شاكر . دار المعارف مصر .

- الجامع لأحكام القرآن . القرطبي ، ٧١ هـ) . تح : الشيخ هشام سمير البخاري . دار إحياء التراث العربي . بيروت ٤٢٢ هـ ٢٠٠٢م .

- جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني . د. صالح ملا عزيز . دار الزمان . دمشق . ١ ٢٠١٠م .

- جواهر البلاغة . أحمد الهاشمي . دار إحياء التراث العربي . بيروت .

- دلائل الإعجاز في علم المعاني . الجرجاني ، ٧١ هـ). تعليق : السيد محمد رشيد رضا . دار المعرفة . بيروت . ٢ ٣٣١ هـ .

- شرح المفصل . ابن يعيش ، ٤٣ هـ). المطبعة الخيرية مصر .

- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها . ابن فارس ٩٥ هـ). تح : مصطفى الشويمي . مؤسسة بدران . بيروت .

- الصحاح . الجوهري ، ٣٩٣). تح : إبراهيم شمس الدين . شركة الأعلمي . بيروت . ١ ٤٣٣ ، ٠١٢م .

- الصناعتين : الكتابة والشعر . أبو هلال العسكري . تح : محمد علي البيجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية . مطبعة عيسى البابي الحلبي . ١ ٣٧١ هـ ١٩٥٢م .

- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز . العلوي ٤٩ هـ). دار الكتب العلمية . بيروت . ١ ٤١٥ هـ ٩٩٥م .

- القاموس المحيط . الفيروزآبادي ، ٨١٧). تح : خليل مأمون شيحا . دار المعرفة . بيروت . ٣ ٤٢٩ ، ٠٠٨م .

- الكتاب . سيبويه ا ٨٠ هـ). تح : عبد السلام محمد هارون . الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢ ٩٧٩ ا .

- كشاف اصطلاحات الفنون التهانوي .

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . الزمخشري . ا ٣٨ هـ). تح : محمد عبد السلام شاهين . دار الكتب العلمية . بيروت . ١ ٤١٥ هـ ٩٩٥ ا .

- الكليات . معجم في المصطلحات والفروق اللغوية أبو البقاء الكفوي ا ٠٩٤ هـ). تح : ا . عدنان درويش ومحمد المصري . مؤسسة الرسالة . بيروت ٢ ٩٩٨ ا .

- لسان العرب . ابن منظور ا ١١ هـ). دار صادر . بيروت ٣٧٥ هـ ٩٥٦ ا .

- مجاز القرآن . أبو عبيدة ا ١٠ هـ). تح : محمد فؤاد سزكين . مطبعة الخانجي . مصر . ١ ٣٧٤ هـ ١٩٥٤ .

- مجمع البيان في تفسير القرآن . الطبرسي ا ٤٨ هـ). تح : هاشم الرسولي المحلاتي . دار إحياء التراث العربي . بيروت ٣٧٩ هـ ٩٦٠ ا .

- مجمل اللغة . ابن فارس ا ٩٥ هـ). تح : ا . زهير عبد المحسن سلطان . مؤسسة الرسالة ا ٤٠٤ هـ .

- معاني القرآن . الفراء ا ٠٧ هـ). تح : أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار . دار الكتب المصرية . القاهرة ١ ٩٥٥ ا .

- المعاني في ضوء أساليب القرآن . ا . عبد الفتاح لاشين . دار المعارف . مصر . ٣ ٩٧٨ ا .

- معجم مفردات ألفاظ القرآن . الراغب الأصفهاني ا ٠٣ هـ). تح : إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية . بيروت ٤٢٥ هـ ٠٠٤ ا .

- مفتاح العلوم . السكاكي ا ٢٦ هـ). مطبعة مصطفى البابي الحلبي . مصر . ١ ٣٥٦ هـ ١٩٣٧ .

- مفهوم النص : دراسة في علوم القرآن . ١. نصر حامد أبو زيد . المركز الثقافي العربي ٩٨٧،..
- مقاييس اللغة . ابن فارس ، ٩٥ هـ). تح : ١. محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان . دار إحياء التراث العربي . بيروت . الطبعة الأولى ٤٢٢ هـ ٠٠١ '،.
- المقتضب . المبرد ٨٥ هـ). تح : محمد عبد الخالق عضيمة . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . القاهر ٣٨٦ هـ ١٩٦٧.
- الميزان في تفسير القرآن . الطباطبائي ، ٩٨٠ ،). دار الكتب الإسلامية طهران . ٢ ٣٨٩ هـ .
- نهاية الإيجاز في دراية الإيجاز . الرازي ، ٦٠ هـ). تح : ١. إبراهيم السامرائي، ومحمد بركات مهدي أبو علي . دار الفكر . عمان ٩٨٥،.